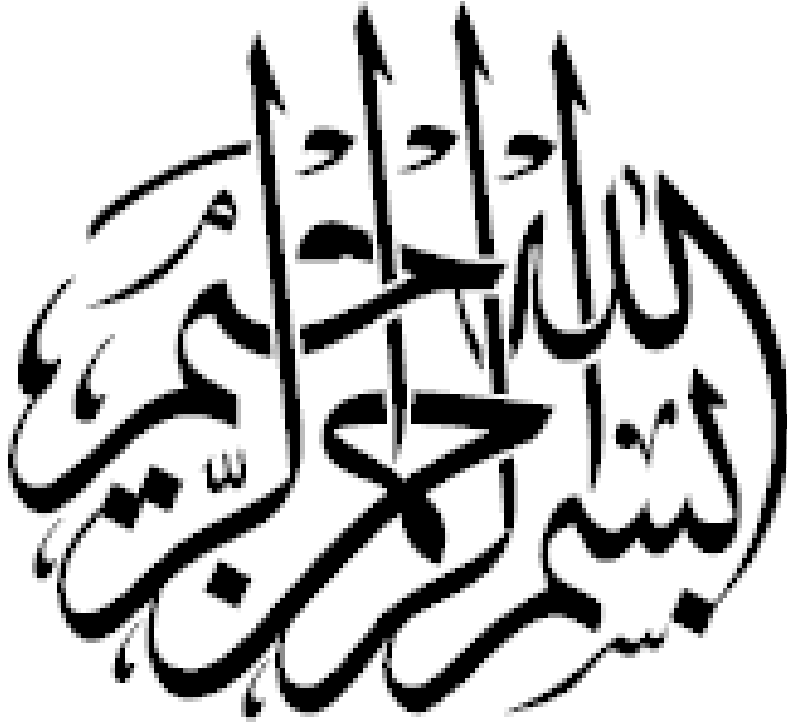




متن أصول الاعتقاد عند أهل الحديث
للعلامة / أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي





- رحمه الله -

إِعْتِقَادُ أئِمَّةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ

"قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ أَخْبَرَنَا ⁽¹⁾ الشَّرِيفُ أَبُو الْعَبَّاسِ مَسْعُودُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَطَرٍ الْهَاشِمِيُّ ⁽²⁾ قَالَ أَنْبَأَنَا الْحَافِظُ ⁽³⁾ أَبُو الْعَلَا ⁽⁴⁾ صَاعِدُ بْنُ يَسَارٍ ⁽⁵⁾ الْهُرَوِيُّ ⁽⁶⁾ ⁽⁷⁾ أَنْبَأَ أَبُو الْحَسَنِ ⁽⁸⁾ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيُّ، أَنْبَأَ أَبُو الْقَاسِمِ ⁽⁹⁾ حَمَزَةُ ⁽¹⁰⁾ بْنُ يُونُسَ السَّهْمِيِّ، أَنْبَأَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ ⁽¹¹⁾ قَالَ:

(1) إِعْلَمُوا رَحِمَنَا ⁽¹²⁾ اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَدِيثِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجُمَاعَةِ الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَقَبُولُ مَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى ⁽¹³⁾.

وَصَحَّتْ ⁽¹⁴⁾ بِهِ الرَّوَايَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا مَعْدِلَ عَنْ مَا وَرَدَ بِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى رَدِّهِ إِذْ كَانُوا مَأْمُورِينَ بِاتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مَضْمُونًا لَهُمْ الْهُدَى

1 - في كتاب العلو: (أنبأنا).

2 - في كتاب العلو: (مسعود بن عبد الرحمن الهاشمي).

3 - سقطت كلمة: (الحافظ من كتاب العلو).

4 - سقطت كلمة: (أبو العلا) من كتاب العلو.

5 - في كتاب العلو: (سيار).

6 - سقطت كلمة: (الهروي) من كتاب العلو.

7 - في كتاب العلو: (الحافظ).

8 - سقطت كلمة: (أبو الحسن) من كتاب العلو.

9 - سقطت كلمة: (أبو القاسم) من كتاب العلو.

10 - في كتاب العلو (يوسف بن حمزة الحافظ).

11 - في كتاب العلو: (الإسماعيلي بكتاب اعتقاد السنة له).

12 - في كتاب العلو: (رحمكم الله).

13 - سقطت كلمة: (تعالى) من كتاب العلو.

14 - في كتاب العلو: (وما صححت).



فِيهِمَا، مَشْهُودًا لَهُمْ بِأَنَّ نَبِيَّهُمْ ﷺ يَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، مُحْذِرِينَ فِي مُخَالَفَتِهِ الْفِتْنَةَ وَالْعَذَابَ الْأَلِيمَ (15).

الْقَوْلُ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

(صَدْرَ) وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَدْعُوٌّ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَمَوْصُوفٌ (16)
بِصِفَاتِهِ الَّتِي سَمَّى (17) وَ (18) وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهَا نَبِيُّهُ ﷺ (19)
خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ (20) بِلَا إِعْتِقَادِ كَيْفٍ، وَأَنَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ (21) اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ (22) بِلَا كَيْفٍ، فَإِنَّ (23) اللَّهَ تَعَالَى (24)
إِنْتَهَى (25) مِنْ ذَلِكَ (26) إِلَى أَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، وَلَمْ يَذْكُرْ كَيْفَ كَانَ
اسْتَوَاؤُهُ.

ذِكْرُ بَعْضِ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ

(نَبِّعُوكَ) وَأَنَّهُ مَالِكُ خَلْقِهِ وَأَنْشَأَهُمْ لَا عَنْ حَاجَةٍ إِلَى خَلْقِ مَا خَلَقَ وَلَا
لِمَعْنَى دَعَاؤِهِ إِلَى أَنْ خَلَقَهُمْ، لَكِنَّهُ فَعَالٌ لِمَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ لَا يُسْأَلُ عَمَّا
يَفْعَلُ، وَالْخَلْقُ مَسْئُولُونَ عَمَّا يَفْعَلُونَ.

15 - سقط ما بين كلمة: (ولا سبيل إلى رده) إلى كلمة: (العذاب الأليم) من كتاب العلو.

16 - في كتاب العلو: (الحسنى موصوف).

17 - سقطت كلمة: (سمى) من كتاب العلو.

18 - الواو ساقطة من كتاب العلو.

19 - سقطت كلمة: (صلى الله عليه وسلم من كتاب العلو).

20 - (ينفق كيف يشاء) سقطت من كتاب العلو.

21 - (وأنه عز وجل): سقطت من كتاب العلو.

22 - المثبت ما بين القوسين من كتاب ذم التأويل لابن قدامة.

23 - في كتاب العلو (فإنه).

24 - سقطت كلمة: (الله تعالى) من كتاب العلو.

25 - في كتاب ذم التأويل: (انتهى).

26 - سقطت من كتاب ذم التأويل وكتاب العلو.



إثباتُ أسماءِ اللَّهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَا

(رَبِّكَ) وَأَنَّهُ مَدْعُوٌّ بِأَسْمَائِهِ، مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِهِ الَّتِي سَمَّى وَوَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ، وَسَمَّاهُ وَوَصَفَهُ بِهَا نَبِيِّهِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا يُوصَفُ بِمَا فِيهِ نَقْصٌ أَوْ عَيْبٌ أَوْ آفَةٌ، فَإِنَّهُ وَجَلَّ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ.

إثباتُ صِفَةِ الْيَدَيْنِ

(جَلَّ جَلَالُهُ) وَخَلَقَ آدَمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِيَدِهِ وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ، بِلَا إِعْتِقَادٍ كَيْفَ يَدَاهُ، إِذَا لَمْ يَنْطِقْ كِتَابُ اللَّهِ -تَعَالَى- فِيهِ بِكَيْفٍ.

(جَلَّ جَلَالُهُ) وَلَا يَعْتَقِدُ فِيهِ الْأَعْضَاءُ وَالْجَوَارِحُ، وَلَا الطُّوَلُ، وَالْعَرْضُ، وَالْغِلْظُ، وَالِدَقَّةُ (27) وَنَحْوُ هَذَا مِمَّا يَكُونُ مِثْلُهُ فِي الْخَلْقِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ تَبَارَكَ وَجْهُ رَبَّنَا ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

(رَبِّ) وَلَا يَقُولُونَ إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، كَمَا تَقُولُ الْمُعْتَزِلَةُ (28) وَالْخَوَارِجُ (29) وَطَوَائِفُ مَنْ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ مَخْلُوقَةٌ. (30)

27 - هذه الكلمات ليست من الألفاظ المعروفة عند أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة، بل هي من الكلمات المخترعة المبتدعة، والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية هو سبيل أهل السنة والجماعة، فلا ينبغي لطالب الحق الالتفات إلى مثل هذه الألفاظ ولا التعويل عليها، وما كان أغنى الإمام المصنف -رحمه الله تعالى- عن مثل هذه الكلمات المبتدعة فإن الله -سبحانه وتعالى- موصوف بصفات الكمال، منعت بنوع العظمة والجلال، وعلى كل حال فالباطل مردود على قائله كائناً من كان، والقاعدة السلفية في مثل هذه الكلمات أنه لا يجوز نفيها ولا إثباتها إلا بعد التفصيل، وتبين مراد قائلها، وكان على المؤلف أن يجمع في النفي غير أنه أراد بهذا النفي أن يسد الطريق على المعطلة، لئلا يكون لهم مدخل في رمي أهل الحديث بالتشبيه، ولكنه بهذه العبارات فتح الباب لهم ليلزموا من أطلقها بموافقتهم على نفي بعض الصفات الذاتية كالوجه واليدين، فلو أمسك -رحمه الله- عن هذه العبارات لكان أجدى.

28 - المعتزلة فرقة كلامية إسلامية ظهرت في أول القرن الثاني الهجري، وبلغت شأناً في العصر العباسي الأول؛ يرجع اسمها إلى اعتزال إمامها واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري، لقول واصل: بأن مرتكب الكبيرة ليس كافراً ولا مؤمناً، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ولما اعتزل واصل مجلس الحسن وجلس عمرو بن عبيد إلى واصل وتبعهما أنصارهما قيل لهم: معتزلة أو معتزلون، وهذه الفرقة تعتد بالعقل وتغلو فيه، وتقدمه على النقل، ولهذا الفرقة مدرستان رئيسيتان: إحداها بالبصرة، ومن أشهر رجالها: واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وأبو الهذيل العلاف إبراهيم النظام والجاحظ، وأخرى ببغداد، ومن أشهر رجالها: بشر بن المعتز وأبو موسى المردار وثمامة بن الأشرس وأحمد بن أبي دؤاد. وللمعتزلة أصول خمسة يدور عليها مذهبهم هي: العدل، والتوحيد، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولهم في هذه الأصول معانٍ عندهم خالفوا فيها



قَوْلُهُمْ فِي صِفَةِ الْوَجْهِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْكَلَامِ

(شَعْبَان) وَيُثْبِتُونَ أَنَّ لَهُ وَجْهًا، وَسَمْعًا، وَبَصَرًا، وَعِلْمًا، وَقُدْرَةً، وَقُوَّةً، وَعِزَّةً، وَكَلَامًا، لَا عَلَى مَا يَقُولُ أَهْلُ الزَّيْغِ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ ⁽³¹⁾ وَغَيْرِهِمْ، وَلَكِنْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ⁽³²⁾، وَقَالَ: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ ⁽³³⁾، وَقَالَ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ ⁽³⁴⁾ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ⁽³⁵⁾، وَقَالَ: ﴿وَالسَّمَاءَ

موجب الشريعة وجمهور المسلمين. الفرق بين الفرق ص 117-120، التبصير في أصول الدين ص 37، الملل والنحل (1/46-49) الخطط للمقريزي (2/245-346).

29 - الخوارج جمع خارجة أي فرقة خارجة: هم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة، واشتهر بهذا اللقب جماعة خرجوا على علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ممن كان معه في حرب صفين، وحملوه على قبول التحكيم، ثم قالوا له: لم حكمت بين الرجال؟ لا حكم إلا الله. وسموا حرورية لانحيازهم إلى حروراء بعد رجوعهم من صفين، وعددهم يومئذ اثنا عشر ألفًا، وقد ناظرهم علي -رضي الله عنه- فرجع بعضهم، وقاتل الباقين حتى هزمهم. وقد افترق الخوارج إلى عدة فرق يجمعهم القول بتكفير علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأصحاب الجمل، ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما، وتكفير صاحب الكباير، والقول بالخروج على الإمام إذا كان جائرًا. انظر الملل والنحل (1/114)، والفرق بين الفرق ص 72-73. ومقالات الإسلاميين (1/167) ومجموع الفتاوى (3/279).

30 - هذه من حماقات الجهمية والمعتزلة ومن تابعهم وهي مبنية على قولهم بخلق القرآن، قال الدارمي في الرد على المريسي ص 366: (وقد كان للإمام المريسي في أسماء الله مذهب كمنه في القرآن؛ كان القرآن عنده مخلوقًا من قول البشر لم يتكلم الله بحرف منه في دعواه، وكذلك أسماء الله عنده من ابتداء البشر من غير أن يقول: (إني أنا الله رب العالمين) إلى أن قال: (فهذا الذي ادعوا في أسماء الله أصل كبير من أصول الجهمية التي بنوا عليها محنتهم، وأسسوا بها ضلالتهم، غلطوا بها الأعمار والسفهاء) وشبهتهم: (إنهم لو أثبتوا لله تسعة وتسعين اسمًا لأثبتوا تسعة وتسعين إلهاً) انظر شرح أصول الاعتقاد 2/215، وقال الدارمي في الرد عليهم: (أرأيتم قولكم: إن أسماء الله مخلوقة ممن خلقها؟ أو كيف خلقها؟ أجعلها أجسامًا وصورًا تشغل أعيانها أمكنة دونه من الأرض والسماء؟ أم موضعا دونه في الهواء؟ فإن قلتم: لها أجسام دونه فهذا ما تنقمه عقول العقلاء، وإن قلتم: خلقها على ألسنة العباد فدعوه بها، وأعاروها إياه، فهو ما ادعينا عليكم: إن الله كان بزعمكم مجهولًا لا اسم له حتى أحدث الخلق، وأحدثوا له أسماء من مخلوق كلامهم، فهذا هو الإلحاد بالله والتكذيب بما قال: (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين). كما يضيفه إلى (رب العالمين)، ولو كان كما ادعيتهم لقليل: الحمد لله رب المسمى الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين؛ لذا كفرهم جماعة من السلف، يقول إسحاق بن راهويه: (أفضوا: الجهمية إلى أن قالوا: أسماء الله مخلوقة.. وهذا الكفر المحض..). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (2/214). وقال الإمام أحمد بن حنبل: (من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (2/214) وقال خلف بن هشام المقري: (من قال: إن أسماء الله مخلوقة فكفره عندي أوضح من هذه الشمس) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (2/207).

31 - انظر مذهبهم في كتاب نهاية الإقدام ص 180-183 وشرح الأصول الخمسة 201 وتلييس الجهمية 1/605.

32 - سورة الرحمن آية : 27.

33 - سورة النساء آية : 166.

34 - سورة البقرة آية : 255.

35 - سورة فاطر آية : 10.



بَنَيْنَهَا بِأَيْدٍ ﴿٣٦﴾ ، وَقَالَ: ﴿٣٧﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي
خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴿٣٨﴾ ، وَقَالَ: ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ
الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٤٠﴾ .

فَهُوَ تَعَالَى ذُو الْعِلْمِ، وَالْقُوَّةِ، وَالْقُدْرَةِ، وَالسَّمْعِ، وَالْبَصَرِ، وَالْكَلَامِ، كَمَا قَالَ
تَعَالَى: ﴿٤١﴾ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٤٢﴾ ، وَأَصْنَعَ الْفَلَكَ
بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا ﴿٤٣﴾ ، وَقَالَ: ﴿٤٤﴾ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴿٤٥﴾
﴿٤٦﴾ ، وَقَالَ: ﴿٤٧﴾ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿٤٨﴾ ، وَقَالَ: ﴿٤٩﴾
إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٠﴾ .

إثبات المشيئة

(ل) وَيَقُولُونَ مَا يَقُولُهُ الْمُسْلِمُونَ بِأَسْرِهِمْ (مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَا يَشَاءُ لَا
يَكُونُ)، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿٥١﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿٥٢﴾ (44)

عِلْمُ اللَّهِ

36 - سورة الزاريات آية : 47.

37 - سورة فصلت آية : 15.

38 - سورة الزاريات آية : 58.

39 - سورة طه آية : 39.

40 - سورة هود آية : 37.

41 - سورة التوبة آية : 6.

42 - سورة النساء آية : 164.

43 - سورة يس آية : 82.

44 - سورة الإنسان آية : 30.



(كَمْ) وَيَقُولُونَ لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ أَنْ يُخْرِجَ عَنْ عِلْمِ اللَّهِ، وَلَا أَنْ يَغْلِبَ فِعْلُهُ وَإِرَادَتُهُ مَشِيئَةَ اللَّهِ، وَلَا أَنْ يُبَدِّلَ عِلْمَ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْعَالَمُ لَا يَجْهَلُ وَلَا يَسْهُو وَالْقَادِرُ لَا يُغْلَبُ.

الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ

(كَمْ) وَيَقُولُونَ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَأَنَّهُ كَيْفَمَا يُصَرَّفُ بِقِرَاءَةِ الْقَارِئِ لَهُ وَبِلَفْظِهِ وَمَحْفُوظًا فِي الصُّدُورِ، مَثَلًا بِالْأَلْسُنِ، مَكْتُوبًا فِي الْمَصَاحِفِ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ ⁽⁴⁵⁾ يَخْلُقُ ⁽⁴⁶⁾ اللفظ ⁽⁴⁷⁾ بِالْقُرْآنِ ⁽⁴⁸⁾ يُرِيدُ بِهِ الْقُرْآنَ، فَهُوَ قَدْ قَالَ يَخْلُقُ الْقُرْآنَ.

45 - في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث (من زعم).

46 - مسألة اللفظ بالقرآن اضطرب فيها أقوام من أهل الحديث والسنة قال ابن قتيبة في كتاب الاختلاف في اللفظ ص245: (ثم انتهى بنا القول إلى ذكر غرضنا من هذا الكتاب غايته من اختلاف أهل الحديث في اللفظ بالقرآن وتشابههم وإكفار بعضهم بعضاً. وليس ما اختلفوا فيه مما يقطع الألفه ولا ما يوجب الوحشة؛ لأنهم مجموعون على أصل واحد وهو القرآن كلام الله غير مخلوق) وقال ابن القيم: (وأئمة السنة والحديث يميزون بين ما قام بالعباد وما قام بالرب، والقرآن عندهم جميعه كلام الله حروفه ومعانيه، وأصوات العباد وحركاتهم وأداؤهم وتلفظهم كل ذلك مخلوق بائن عن الله) إلى أن قال: (البخاري أعلم بهذه المسألة وأولى بالصواب فيها من جميع من خالفه، وكلامه أوضح وأمتن من كلام أبي عبد الله؛ فإن الإمام أحمد سد الذريعة حيث منع إطلاق لفظ المخلوق نفياً وإثباتاً على اللفظ) إلى أن قال: (والذي قصده أحد أن اللفظ يراد به أمران: أحدهما: الملفوظ نفسه وهو غير مقدور للعباد ولا فعل له. الثاني: التلفظ به والأداء له وفعل العبد. فإطلاق الخلق على اللفظ قد يوهم المعنى الأول وهو خطأ وإطلاق نفي الخلق عليه قد يوهم المعنى الثاني فمنع الإطلاقين، وأبو عبد الله البخاري ميز وفصل وأشبع الكلام في ذلك، وفرق بين ما قام بالرب وما قام بالعباد، وأوقع المخلوق على تلفظ العباد وأصواتهم وحركاتهم وأكسابهم، ونفى اسم الخلق عن الملفوظ وهو القرآن الذي سمعه جبرائيل من الله وسمعه محمد من جبرائيل). مختصر الصواعق (2/ 310-311). تنبيه: لقد زعم كثير من أهل الأهواء أن الإمام البخاري قال لفظي بالقرآن مخلوق ولكن بعد التحقيق تبين أن نسبة هذا القول للإمام البخاري -رحمه الله- من قبل شهادة الزور عليه، وأنه براء من هذه المقالة، ولقد صرح الإمام البخاري نفسه أن من قال: إني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب علي. قال محمد بن نصر: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: (من زعم أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فإني لم أقله. فقلت له: يا أبا عبد الله قد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه. فقال: ليس إلا ما أقول). طبقات الحنابلة (277/1)، سير أعلام النبلاء (57 12) وقال أبو عمرو الخفاف. (أتيت البخاري فناظرته في الأحاديث حتى طابت نفسه. فقلت: يا أبا عبد الله ها هنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة فقال: يا أبا عمرو احفظ ما أقول لك: من زعم من أهل نيسابور وقومس والري وهمذان وحلوان وبغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فإني لم أقله إلا أني قلت: أفعال العباد مخلوقة) تاريخ بغداد (2/ 2)، مقدمة فتح الباري (492) سير أعلام النبلاء (57 12-458). إذن الثابت عنه أنه قال أفعالنا مخلوقة فيدخل في هذا تلفظ القارئ بالقرآن، وكتابة الكاتب لألفاظ القرآن، وحفظ الحافظ للقرآن، وجهر القارئ بالقرآن، وحسن صوته وتغنيه بالقرآن فهي أمور مخلوقة؛ لأنها من أفعال العباد، فهذا ما ذهب إليه -رحمه الله-، وهذا تفصيله في المسألة فتأمل.

47 - في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث (أن لفظه).



من حفظ المتون .. حاز الفنون
متن أصول الاعتقاد



أَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ

(كك) وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَا خَالِقَ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا اللَّهُ وَعَجَلَ وَأَنَّ أَكْسَابَ
(49) الْعِبَادِ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، لَا
حُجَّةَ لِمَرَضِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَعَجَلَ وَلَا عُذْرَ كَمَا قَالَهُ اللَّهُ وَعَجَلَ ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ
الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (50) وَقَالَ ﴿ كَمَا
بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (29) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ
الضَّلَالَةُ ﴿ (51) ، وَقَالَ ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا
مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ (52) ، وَقَالَ: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ
مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ
قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ (53) ، وَمَعْنَى "نَبْرَأَهَا" أَي: نَخْلُقُهَا وَبِلَا خِلَافٍ فِي
اللُّغَةِ، وَقَالَ مُخْبِرًا عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ (54) وَقَالَ ﴿ أَنْ لَوْ
يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (55) ، وَقَالَ: ﴿ وَلَوْ شَاءَ

49 - جمع كسب، والكسب في اللغة بمعنى الجمع، والكسب: طلب الرزق، قال ابن فارس: (وهو يدل على ابتغاء وطلب وإصابة) وقال سيويه: (كسبه: جمعه) أما معنى الكسب عند أئمة السنة فهو الفعل الذي يعود على فاعله بنفع أو ضرر، كما قال تعالى: (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فبين سبحانه أن كسب النفس لها أو عليها. انظر مجموع الفتاوى (8/ 87) ومعجم مقاييس اللغة (5/ 179) وتحذيب اللغة (10/ 79) والصحاح (1/ 212) وتاج العروس (1/ 55).

50 - سورة الأنعام آية : 149.

51 - سورة الأعراف آية : 29.

52 - سورة الأعراف آية : 179.

53 - سورة الحديد آية : 22.

54 - سورة الأعراف آية : 43.

55 - سورة الرعد آية : 31.



رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ^ص وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴿١١٨﴾ (56)



الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِقَضَاءِ اللَّهِ

(كَمْ) وَيَقُولُونَ إِنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَالْخُلُوعَ وَالْمُرَّ، بِقَضَاءِ مَنْ أَلَّهِ وَعَجَلِ أَمْضَاهُ
وَقَدَّرَهُ؛ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، وَإِنَّهُمْ فُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ لَا غِنَى لَهُمْ عَنْهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ .



النُّزُولُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا

(رَبِّعُ ثَانٍ مُحَرَّرٌ) وَأَنَّهُ (57) وَعَجَّلَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا عَلَى مَا صَحَّ بِهِ الْخَبَرُ
(58) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِلَا إِعْتِقَادٍ كَيْفٍ فِيهِ (59) .

57 - في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث (إن الله سبحانه).

58 - في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث (على ما صح به الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد قال الله عز وجل: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) وقال: (وجاء ربك والملك صفًا صفا) ومؤمن بذلك كله على ما جاء.

59 - في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث (بلا كيف فلو شاء سبحانه أن يبين لنا كيفية ذلك فعل فانتبهنا إلى ما أحكم وكففنا عن الذي يتشابه، إذ كنا قد أمرنا به في قوله تعالى: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب) .



رُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ

(جِبَالُ مَحَرٍّ) وَيَعْتَقِدُونَ جَوَازَ الرُّؤْيَةِ مِنَ الْعِبَادِ الْمُتَّقِينَ لِلَّهِ وَعَجَلٌ فِي الْقِيَامَةِ
دُونَ الدُّنْيَا، وَوُجُوبَهَا لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ ثَوَابًا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ: ﴿
وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (60)، وَقَالَ فِي
الْكَفَّارِ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ ﴿٦١﴾﴾ (61).
فَلَوْ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ وَالْكَافِرُونَ كُلُّهُمْ لَا يَرَوْنَهُ كَانُوا جَمِيعُهُمْ عَنْهُ
مَحْجُوبِينَ، وَذَلِكَ مِنْ غَيْرِ إِعْتِقَادِ التَّجْسِيمِ (62) فِي اللَّهِ وَعَجَلٌ وَلَا التَّحْدِيدِ لَهُ،
وَلَكِنْ يَرَوْنَهُ وَعَجَلٌ بِأَعْيُنِهِمْ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ هُوَ بِلاَ كَيْفٍ.

60 - سورة القيامة آية : 22.

61 - سورة المطففين آية : 15.

62 - التجسيم: من الألفاظ المجملة المحدثه التي أحدثها أهل الكلام فلم ترد في الكتاب والسنة، ولم تعرف عن أحد من الصحابة والتابعين وأئمة الدين، وما كان أغنى الإمام المصنف -رحمه الله تعالى- عن مثل هذه الكلمات المبتدعة فلذلك لا يجوز إطلاقها نفياً ولا إثباتاً فإن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه رسوله نفياً وإثباتاً.



حَقِيقَةُ الْإِيْمَانِ

(جَنَّاتُ مَحَرَّمٍ) وَيَقُولُونَ إِنَّ الْإِيْمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ (63) وَمَعْرِفَةٌ؛ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ،
وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، مَنْ كَثُرَتْ طَاعَتُهُ أَزِيدَ إِيْمَانًا مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ فِي الطَّاعَةِ.

63 - العمل قسمان: عمل القلب وهو الإخلاص والنية، وعمل الجوارح وهي الأعضاء، ويدخل في ذلك اللسان، وإن كان عمله غير عملها فإن عمله الذكر والدعاء، والثناء على الله.



الْقَوْلُ فِي مُرْتَكَبِ الْكَبِيرَةِ

(رَجَبٌ مُحَرَّمٌ) وَيَقُولُونَ إِنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَمَنْ يُصَلِّي إِلَى قَبْلَةِ
الْمُسْلِمِينَ، لَوْ ارْتَكَبَ ذَنْبًا، أَوْ ذُنُوبًا كَثِيرَةً، صَغَائِرَ، أَوْ كَبَائِرَ مَعَ الْإِقَامَةِ عَلَى
التَّوْحِيدِ لِلَّهِ وَالْإِقْرَارِ بِمَا اتَّزَمَهُ وَقَبْلَهُ عَنِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَكْفُرُ بِهِ، وَيَرْجُونَ لَهُ
الْمَغْفِرَةَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (64).



حُكْمُ تَارِكِ الصَّلَاةِ عَمْدًا

(ك) وَاخْتَلَفُوا فِي مُتَعَمِّدِي تَرْكِ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ، فَكَفَرَهُ جَمَاعَةٌ ⁽⁶⁵⁾ لِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ (66) (67) ، وَقَوْلُهُ (68) (69) (70) (71) ، وَتَأَوَّلَ جَمَاعَةٌ (72) مِنْهُمْ (73) فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ (74)

- 65 - منهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ومعاذ بن جبل وابن مسعود وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبو الدرداء، ومن التابعين إبراهيم النخعي وعبد الله بن المبارك وأيوب السختياني وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم. انظر المحلى لابن حزم (242/2) ومعالم السنن للخطابي (5-58) وكتاب الصلاة لابن القيم ص 37.
- 66 - سنن الترمذي : كتاب الإيمان (2620) وسنن النسائي : كتاب الصلاة (464) وسنن أبي داود : كتاب السنة (4678) وسنن ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (1078) ومسند أحمد (370/3).
- 67 - أخرجه أبو داود كتاب السنة باب في رد الإرجاء (5-58) ح (4678) والترمذي كتاب الإيمان باب ما جاء في ترك الصلاة (5/13) ح (2620) وابن ماجه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء فيمن ترك الصلاة (1 42) ح (1078). جميعهم من طريق أبي الزبير عن جابر - رضي الله عنه -. قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).
- 68 - سنن الترمذي : كتاب الإيمان (2621, 2620, 2618) وسنن النسائي : كتاب الصلاة (463) وسنن ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (1078).
- 69 - أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (1/295) من حديث أنس بن مالك ولفظه: (من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر جهاراً). قال الهيثمي: (رجاله موثقون إلا محمد بن داود فإنه لم أجد من ترجمه فقد ذكر ابن حبان في الثقات محمد بن أبي داود البغدادي فلا أدري هل هو هذا أم لا؟). وأورده السيوطي في الجامع الصغير (58912) وقال عنه: (حديث صحيح) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (5/184).
- 70 - مسند أحمد (5/238, 6/421).
- 71 - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (12/253) ح (3023) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولفظه: (من ترك الصلاة متعمداً فقد برأت منه ذمة الله ورسوله) قال محقق الكتاب: (هو منقطع) وأخرجه أحمد كما في مجمع الزوائد (1/295) من طريق مكحول عن أم أيمن ولفظه: (من ترك الصلاة متعمداً فقد برأت منه ذمة الله ورسوله). قال الهيثمي عنه: (رجاله رجال الصحيح إلا أن مكحولاً لم يسمع من أم أيمن) ورواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (1/295) من حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - ولفظه: (من ترك الصلاة متعمداً فقد برأت منه ذمة الله - عز وجل -). قال الهيثمي عنه: (فيه بقية بن الوليد وهو مدلس وقد عنعنه).
- 72 - كالشافعي وجماعة من أصحابه. انظر كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث ص 75.
- 73 - يياض في النسخة الخطية قدر كلمة.



بَذَلِكُ مَنْ تَرَكَهَا جَاحِدًا لَهَا، كَمَا قَالَ يُوسُفُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (74) تَرَكَ (75) جُحُودَ الْكُفْرِ .

أَقْوَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ

(لَكُمْ) وَقَالَ (76) (77) مِنْهُمْ إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالْإِسْلَامُ فِعْلٌ مَا فُرضَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَفْعَلَهُ إِذَا ذُكِرَ كُلُّ اسْمٍ عَلَى حَدِّهِ مَضْمُومًا إِلَى الْآخِرِ فَقِيلَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا مُفْرَدَيْنِ أُرِيدُ بِأَحَدِهِمَا مَعْنَى لَمْ يَرِدْ بِالْآخِرِ، وَإِنْ (78) ذُكِرَ أَحَدُ الْأَسْمَيْنِ شَمَلَ الْكُلَّ وَعَمَّهُمَا.

وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ (79) قَالُوا الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَاحِدٌ.

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (80).

فَلَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ غَيْرُهُ لَمْ يُقْبَلِ، وَقَالَ: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٥) ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (81)، وَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ مُحْتَصٌّ بِالْإِسْتِسْلَامِ

74 - سورة يوسف آية : 37.

75 - معلوم أن نبي الله يوسف -عليه السلام- لم يكن تلبس بملة الكفر، ولكن أعرض عن الكفر، جاحداً له ومعلوم أن ترك الشيء لا يستلزم الوقوع فيه أولاً.

76 - في كتاب جامع العلوم والحكم (قال كثير من أهل السنة والجماعة).

77 - كالخطابي وغيره.

78 - في كتاب جامع العلوم والحكم: (وإذا ذكر).

79 - منهم محمد بن نصر المروزي وسفيان الثوري والبخاري والمزني وابن عبد البر. انظر جامع العلوم والحكم ص 170 وروي عن الشافعي انظر فتح الباري (1/ 114-115).

80 - سورة آل عمران آية : 85.

81 - سورة الذاريات آية : 35.



لِلَّهِ وَالْخُضُوعَ لَهُ وَالْإِنْقِيَادَ لِحُكْمِهِ فِيمَا هُوَ مُؤْمِنٌ بِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿قَالَتْ
الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا
وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (82)، وَقَالَ: ﴿يُؤْمِنُونَ
عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ
يُؤْمِنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ (83)، وَهَذَا أَيْضًا دَلِيلٌ لِمَنْ
قَالَ هُمَا وَاحِدٌ.

الشَّفَاعَةُ وَالْحَوْضُ وَالْمَعَادُ وَالْحِسَابُ

(كك) وَيَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ بِشَفَاعَةِ
الشَّافِعِينَ، وَأَنَّ الشَّفَاعَةَ حَقٌّ، وَالْحَوْضُ حَقٌّ، وَالْمَعَادُ حَقٌّ، وَالْحِسَابُ حَقٌّ.

82 - سورة الحجرات آية : 14.

83 - سورة الحجرات آية : 17.



الشَّهَادَةُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ بِالْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ

(كك) وَلَا يَقْطَعُونَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ لِأَنَّ عِلْمَ ذَلِكَ يَغِيبُ عَنْهُمْ لَا يَذُرُونَ عَلَى مَاذَا الْمَوْتُ؟ أَعَلَى الْإِسْلَامِ؟ أَمْ عَلَى الْكُفْرِ؟ .. وَلَكِنْ يَقُولُونَ إِنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ مُجْتَنِبًا لِلْكَبَائِرِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْآثَامِ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (84) ﴿وَلَمْ يَذْكُرْ عَنْهُمْ ذَنْبًا﴾ ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (85) ﴿عَدَنَ﴾ ، وَمَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِعَيْنِهِ وَصَحَّ لَهُ ذَلِكَ عَنْهُ، فَإِنَّهُمْ يَشْهَدُونَ لَهُ بِذَلِكَ اتِّبَاعًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَصَدِيقًا لِقَوْلِهِ.

84 - سورة البينة آية : 7.

85 - سورة البينة آية : 7.



عَذَابُ الْقَبْرِ

(مَقْرَضٌ) وَيَقُولُونَ إِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ، يُعَذِّبُ اللَّهُ مَنْ اسْتَحَقَّهُ إِنْ شَاءَ، وَإِنْ شَاءَ صَفَا عَنْهُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (86) فَأُثِّبَتْ لَهُمْ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا عَذَابًا بِالْغُدُوِّ وَالْعَشِيِّ دُونَ مَا بَيْنَهُمَا، حَتَّى إِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ عُذِّبُوا أَشَدَّ الْعَذَابِ بِلَا تَخْفِيفٍ عَنْهُمْ كَمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا وَقَالَ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (87) يَغْنِي قَبْلَ فَنَاءِ الدُّنْيَا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (88) بَيَّنَّ أَنَّ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَفِي مُعَايِنَتِنَا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ فِي الْعَيْشِ الرَّغْدِ وَالرَّفَاهِيَةِ فِي الْمَعِيشَةِ مَا يَعْلَمُ بِهِ أَنَّهُ لَمْ يُرَدْ بِهِ ضَيْقُ الرِّزْقِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِوُجُودِ مُشْرِكِينَ فِي سَعَةٍ مِنْ أَرْزَاقِهِمْ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ قَبْلَ الْحُشْرِ. (89)

86 - سورة غافر آية : 46.

87 - سورة طه آية : 124.

88 - سورة طه آية : 124.

89 - في النسخة الخطية (يا مشركين).



سؤال مُنكَرٍ وَنَكِيرٍ

(كك) وَيُؤْمِنُونَ بِمَسْأَلَةِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ عَلَى مَا ثَبَتَ بِهِ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ
اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾⁽⁹⁰⁾ وَمَا وَرَدَ تَفْسِيرُهُ
⁽⁹¹⁾ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ .

90 - سورة إبراهيم آية : 27.

91 - قال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية: (المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قول الله تعالى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ..) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (878) ح (4699) من طريق سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب.



تَرَكَ الْخُصُومَاتِ وَالْمِرَاءِ فِي الدِّينِ

(بَيْعَانٌ صَفَرٌ) وَيَرُونَ تَرَكَ الْخُصُومَاتِ وَالْمِرَاءِ فِي الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا تَجَادَلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (92) يَغْنِي
يُجَادِلُ فِيهَا تَكْذِيبًا بِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



خِلَافَةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

(كك) وَيُثْبِتُونَ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاخْتِيَارِ الصَّحَابَةِ إِيَّاهُ، ثُمَّ خِلَافَةَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِاسْتِخْلَافِ ⁽⁹³⁾ أَبِي بَكْرٍ إِيَّاهُ، ثُمَّ خِلَافَةَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِاجْتِمَاعِ أَهْلِ الشُّورَى، وَسَائِرِ ⁽⁹⁴⁾ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ عَنْ أَمْرِ عُمَرَ، ثُمَّ خِلَافَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَبَيْعَةِ مَنْ بَايَعَ مِنَ الْبَدْرِيِّينَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، وَمَنْ تَبِعَهُمَا مِنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ مَعَ سَابِقِهِ وَفَضْلِهِ.

93 - قبل كلمة (باستخلاف) كلمات مطموسة هي: (لاجتماع أهل الشورى).

94 - في الأصل: (سائر).



المُفاضلة بين الصحابة

(جاء ثلاث صنف) وَيَقُولُونَ بِتَفْضِيلِ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - لِقَوْلِهِ: ﴿...﴾
لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴿...﴾ (95) ، وَقَوْلِهِ: ﴿...﴾ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴿...﴾ (96).

وَمَنْ أَثَبَتَ اللَّهُ رِضَاهُ عَنْهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يُوجِبُ سُخْطَ اللَّهِ
وَعَلَيْكَ وَلَمْ يُوجِبْ ذَلِكَ لِلتَّابِعِينَ إِلَّا بِشَرْطِ الْإِحْسَانِ، فَمَنْ كَانَ مِنَ التَّابِعِينَ مَنْ
بَعْدِهِمْ يَتَنَقَّصُهُمْ لَمْ يَأْتِ بِالْإِحْسَانِ، فَلَا مَدْخَلَ لَهُ فِي ذَلِكَ.

95 - سورة الفتح آية : 18.

96 - سورة التوبة آية : 100.



قَوْلُهُمْ فِيمَنْ يُبْغِضُ الصَّحَابَةَ

(رَجَبٌ صَفَرٌ) وَمَنْ غَاظَهُ مَكَانُهُمْ مِنْ اللَّهِ فَهُوَ مَخُوفٌ عَلَيْهِ مَا لَا شَيْءٍ أَكْبَرُ مِنْهُ لِقَوْلِهِ وَعَلَيْكَ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (97) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَغَزَزَهُ فَاسْتَوْبَحَ فَاغْلُظْ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّارِعَ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ (98) فَأُخْبِرَ أَنَّهُ جَعَلَهُمْ غِيظًا لِلْكَافِرِينَ.

وَقَالُوا بِخِلَافَتِهِمْ لِقَوْلِ اللَّهِ وَعَلَيْكَ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (99) فَخَاطَبَ بِقَوْلِهِ "مِنْكُمْ" مَنْ وُلِدَ الْآنَ وَهُوَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى دِينِهِ فَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿لَيْسَتْ خِلَفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمْكِنَ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (100) - (101) فَمَكَنَ اللَّهُ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعَذُّوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ﴾ (102) فَلَمَّا لَقُوا النَّبِيَّ (103)

97 - سورة الفتح آية : 29.

98 - سورة الفتح آية : 29.

99 - سورة النور آية : 55.

100 - سورة النور آية : 55.

101 - (وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) سقطت من النسخة الخطية.

102 - سورة النور آية : 55.

103 - سورة التوبة آية : 83.



يَسْأَلُونَهُ الْأَذْنَ فِي الْخُرُوجِ لِلْعَدُوِّ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ، أَنْزَلَ اللَّهُ وَعَجَلًا: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمَ لِنَأْخِذْوهَا ذُرُونا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُل لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (104)

وَقَالَ لَهُمْ: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقْتُلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (105) وَالَّذِينَ كَانُوا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْيَاءَ خُوطِبُوا بِذَلِكَ لَمَّا تَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَبَقِيَ مِنْهُمْ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- مَا أَوْجَبَ لَهُمْ بِطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُمْ الْأَجْرَ، وَبَتَرَكِ طَاعَتِهِمُ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ إِذَا نَأَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِخِلَافَتِهِمْ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وَلَا جَعَلَ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَإِذَا أُثْبِتَتْ خِلَافَةُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ انْتَضَمَ مِنْهَا خِلَافَةُ الْأَرْبَعَةِ .

104 - سورة الفتح آية : 15.

105 - سورة الفتح آية : 16.



الْجُمُعَةُ خَلْفَ كُلِّ إِمَامٍ مُسْلِمٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا

(ك) وَيَرُونَ الصَّلَاةَ - الْجُمُعَةَ وَغَيْرَهَا - خَلْفَ كُلِّ إِمَامٍ مُسْلِمٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا، فَإِنَّ اللَّهَ وَعَجَّلَ فَرَضَ الْجُمُعَةَ وَأَمَرَ بِإِتْيَانِهَا فَرَضًا مُطْلَقًا، مَعَ عِلْمِهِ - تَعَالَى - بِأَنَّ الْقَائِمِينَ يَكُونُ مِنْهُمْ الْفَاجِرُ وَالْفَاسِقُ، وَلَمْ يَسْتَشِنْ وَقْتًا دُونَ وَقْتٍ، وَلَا أَمْرًا بِالنِّدَاءِ لِلْجُمُعَةِ دُونَ أَمْرِ.



الْجِهَادُ مَعَ الْأَئِمَّةِ وَإِنْ كَانُوا جَوْرَةً

(رَمَضَانَ صَفَرٌ) وَيَرُونَ جِهَادَ الْكُفَّارِ مَعَهُمْ، وَإِنْ كَانُوا جَوْرَةً، وَيَرُونَ الدُّعَاءَ لَهُمْ
بِالْإِصْلَاحِ وَالْعَطْفِ إِلَى الْعَدْلِ وَلَا يَرُونَ الْخُرُوجَ بِالسَّيْفِ عَلَيْهِمْ وَلَا قِتَالَ
الْفِتْنَةِ، وَيَرُونَ قِتَالَ الْفِئَةِ الْبَاغِيَةِ مَعَ الْإِمَامِ الْعَادِلِ إِذَا كَانَ وَوُجِدَ عَلَى شَرْطِهِمْ
فِي ذَلِكَ.



دَارُ الْإِسْلَامِ

(شَوَّالٌ رَّبِيعٌ أَوَّلٌ) وَيَرَوْنَ الدَّارَ الدَّارَ الْإِسْلَامَ لَا دَارَ الْكُفْرِ، كَمَا رَأَتْهُ الْمُعْتَزِلَةُ مَا
دَامَ النِّدَاءُ بِالصَّلَاةِ وَالْإِقَامَةِ ظَاهِرَيْنِ وَأَهْلُهَا مُمَكِّنِينَ مِنْهَا آمِنِينَ.



أَعْمَالُ الْعِبَادِ لَا تُوجِبُ لَهُمُ الْجَنَّةَ إِلَّا بِفَضْلِ اللَّهِ

(مُحَرَّمٌ رَجَعُ أُولَى) وَيَرُونَ أَنَّ أَحَدًا لَا يَخْلُصُ لَهُ الْجَنَّةُ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ إِلَّا
بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ اللَّهُ يَخْصُ بِهَمَّا مَنْ يَشَاءُ، فَإِنَّ عَمَلَهُ لِلْخَيْرِ وَتَنَاوُلُهُ الطَّاعَاتِ
إِنَّمَا كَانَ عَنْ فَضْلِ اللَّهِ الَّذِي لَوْ لَمْ يَتَفَضَّلْ بِهِ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ
حُجَّةٌ وَلَا عُذْرٌ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ وَمَا زَكَّى مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي
مَنْ يَشَاءُ﴾ (106) ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (107)، وَقَالَ: ﴿تَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (108).

106 - سورة النور آية : 21.

107 - سورة النساء آية : 83.

108 - سورة البقرة آية : 105.



تَقْدِيرُ الْأَجَالِ

(كَمْ) وَيَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ عَجَلٌ لِكُلِّ شَيْءٍ مَخْلُوقٍ أَجَلًا هُوَ صَالِغُهُ، ﴿
فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا
يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (109) وَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَهُوَ عِنْدَ انْتِهَاءِ أَجَلِهِ
الْمُسَمَّى لَهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ
الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ (110).

109 - سورة الأعراف آية : 34.

110 - سورة آل عمران آية : 154.



الرَّازِقُ اللَّهُ

(كك) وَإِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يَرْزُقُ كُلَّ حَيٍّ مَخْلُوقٍ رِزْقَ الْغِذَاءِ الَّذِي بِهِ قِوَامُ الْحَيَاةِ، وَهُوَ يُضَمِّنُهُ اللَّهُ لِمَنْ أَبْقَاهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَهُوَ الَّذِي رَزَقَهُ مِنْ حَلَالٍ أَوْ مِنْ حَرَامٍ، وَكَذَلِكَ رِزْقُ الزَّيْنَةِ الْفَاضِلِ عَمَّا يَحْيَا بِهِ.



اللَّهُ خَالِقُ الشَّيَاطِينُ وَوَسَاوِسِهِمْ

(كك) وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- خَلَقَ الشَّيَاطِينَ تُوسُّوسُ لِلْأَدَمِيِّينَ
وَيُخَدِّعُونَهُمْ وَيُغْوُونَهُمْ، وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَتَخَبَّطُ الْإِنْسَانَ (111).

111 - كما قال تعالى: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) سورة البقرة: 275.



السَّحَرُ وَالسَّحَرَةُ

(كك) وَأَنَّ فِي الدُّنْيَا سِحْرًا وَسَحَرَةً، وَأَنَّ السَّحَرَ وَاسْتِعْمَالَهُ كَفَرٌ مِنْ
فَاعِلِهِ، مُعْتَقَدًا لَهُ، نَافِعًا ضَارًّا بِغَيْرِ إِذْنِ اللَّهِ.



مُجَانِبَةُ الْبِدْعَةِ

(ك) وَيَرُونَ مُجَانِبَةَ الْبِدْعَةِ وَالْآثَامِ، وَالْفَخْرِ، وَالتَّكَبُّرِ، وَالْعَجَبِ،
وَالْخِيَانَةِ، وَالِدَّغْلِ ⁽¹¹²⁾ وَالسَّعَايَةِ ⁽¹¹³⁾ وَيَرُونَ كَفَّ الْأَذَى وَتَرَكَ الْغَيْبَةِ إِلَّا
لِمَنْ أَظْهَرَ بِدْعَةً وَهَوًى يَدْعُو إِلَيْهَا، فَالْقَوْلُ فِيهِ لَيْسَ بِغَيْبَةٍ عِنْدَهُمْ.

112 - هو الذي يبغي الشر. انظر تهذيب اللغة (71/8).

113 - الوشاية والنميمة بين الناس.



تَعْلَمُ الْعِلْمَ

(لَكَ) وَيَرَوْنَ تَعْلَمَ الْعِلْمِ وَطَلَبَهُ مِنْ مَظَانِّهِ وَالْجُدُّ فِي تَعْلَمِ الْقُرْآنِ وَعُلُومِهِ،
وَتَفْسِيرِهِ وَ سَمَاعَ سُنَنِ الرَّسُولِ ﷺ وَجَمَعَهَا وَالتَّفَقُّهُ فِيهَا، وَطَلَبَ آثَارِ أَصْحَابِهِ.



الْكَفُّ عَنْ الصَّحَابَةِ

(شُعْبَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَالْكَفُّ عَنْ الْوَقِيعَةِ فِيهِمْ وَتَأَوَّلَ الْقَبِيحِ عَلَيْهِمْ، وَيَكْلُونَهُمْ فِيمَا
جَرَى بَيْنَهُمْ عَلَى التَّأْوِيلِ إِلَى اللَّهِ وَعَجَلًا .



لُزُومُ الْجَمَاعَةِ

(رَمَضَانُ رَبِيعُ الْأَوَّلِ) مَعَ لُزُومِ الْجَمَاعَةِ وَالتَّعَفُّفِ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ وَ
السَّعْيِ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْإِعْرَاضُ عَنِ
الْجَاهِلِينَ حَتَّى يَعْلَمُوهُمْ وَيُبَيِّنُوا لَهُمُ الْحَقَّ، ثُمَّ الْإِنْكَارُ وَالْعُقُوبَةُ مِنْ بَعْدِ الْبَيَانِ،
وَأِقَامَةُ الْعُذْرِ بَيْنَهُمْ وَمِنْهُمْ.



وَجُوبُ لُزُومِ مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ

(سَوَالٌ رَاجِعٌ) هَذَا أَصْلُ الدِّينِ وَالْمَذْهَبُ، إِعْتِقَادُ أَيْمَّةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ، الَّذِينَ لَمْ تَشْنُهُمْ بِدْعَةً، وَلَمْ تُلْبِسْهُمْ فِتْنَةً، وَلَمْ يُخْفُوا إِلَى مَكْرُوهِ فِي دِينٍ، فَتَمَسَّكُوا مُعْتَصِمِينَ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، وَلَا تَفَرَّقُوا عَنْهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَوْجَبَ مَحَبَّتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ لِمُتَّبِعِي رَسُولِهِ ﷺ فِي كِتَابِهِ، وَجَعَلَهُمُ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ وَالْجَمَاعَةَ الْمُتَّبِعَةَ، فَقَالَ ﷺ لِمَنْ ادَّعَى أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (114)



تقديم القياس على النص

وَأَصْلُ ضَلَالٍ مَنْ ضَلَّ هُوَ بِتَقْدِيمِ قِيَاسِهِ عَلَى النَّصِّ الْمُنَزَّلِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ،
وَتَقْدِيمِ اتِّبَاعِ الْهَوَى عَلَى اتِّبَاعِ أَمْرِ اللَّهِ.

فَإِنَّ الذَّوْقَ وَالْوَجْدَ وَنَحْوَ ذَلِكَ هُوَ بِحَسَبِ مَا يُحِبُّهُ الْعَبْدُ، فَكُلُّ مُحِبٍّ لَهُ ذَوْقٌ
وَوَجْدٌ بِحَسَبِ مَحَبَّتِهِ، فَأَهْلُ الْإِيمَانِ لَهُمْ مِنَ الذَّوْقِ وَالْوَجْدِ، مِثْلُ مَا بَيَّنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ
بِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ [١] ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ مَنْ
كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ،
وَمَنْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَرْجَعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي
النَّارِ [٢] (115).

115 - مسألة اللفظ بالقرآن اضطرب فيها أقوام من أهل الحديث والسنة قال ابن قتيبة في كتاب الاختلاف في اللفظ ص245: (ثم انتهى بنا القول إلى ذكر غرضنا من هذا الكتاب غايته من اختلاف أهل الحديث في اللفظ بالقرآن وتشابكهم وإكفار بعضهم بعضاً. وليس ما اختلفوا فيه مما يقطع الألفه ولا ما يوجب الوحشة؛ لأنهم مجموعون على أصل واحد وهو القرآن كلام الله غير مخلوق) وقال ابن القيم: (وأئمة السنة والحديث يميزون بين ما قام بالعباد وما قام بالرب، والقرآن عندهم جميعه كلام الله حروفه ومعانيه، وأصوات العباد وحركاتهم وأداؤهم وتلفظهم كل ذلك مخلوق بائن عن الله) إلى أن قال: (البخاري أعلم بهذه المسألة وأولى بالصواب فيها من جميع من خالفه، وكلامه أوضح وأمتن من كلام أبي عبد الله؛ فإن الإمام أحمد سد الذريعة حيث منع إطلاق لفظ المخلوق نفياً وإثباتاً على اللفظ) إلى أن قال: (والذي قصده أحمد أن اللفظ يراد به أمران: أحدهما: الملفوظ نفسه وهو غير مقدور للعبد ولا فعل له. الثاني: التلظ به والأداء له وفعل العبد. فإطلاق الخلق على اللفظ قد يوهم المعنى الأول وهو خطأ وإطلاق نفى الخلق عليه قد يوهم المعنى الثاني فمنع الإطلاقين، وأبو عبد الله البخاري ميز وفصل وأشبع الكلام في ذلك، وفرق بين ما قام بالرب وما قام بالعباد، وأوقع المخلوق على تلفظ العباد وأصواتهم وحركاتهم وأكسابهم، ونفى اسم الخلق عن الملفوظ وهو القرآن الذي سمعه جبرائيل من الله وسمعه محمد من جبرائيل). مختصر الصواعق (2، 310-311). تنبيه: لقد زعم كثير من أهل الأهواء أن الإمام البخاري قال لفظي بالقرآن مخلوق ولكن بعد التحقيق تبين أن نسبة هذا القول للإمام البخاري -رحمه الله- من قبل شهادة الزور عليه، وأنه براء من هذه المقالة، ولقد صرح الإمام البخاري نفسه أن من قال: إني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب علي. قال محمد بن نصر: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: (من زعم أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فإني لم أقله. فقلت له: يا أبا عبد الله قد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه. فقال: ليس إلا ما أقول). طبقات الحنابلة (1/277)، سير أعلام النبلاء (12/57) وقال أبو عمرو الخفاف: (أتيت البخاري فناظرته في الأحاديث حتى طابت نفسه. فقلت: يا أبا عبد الله ها هنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة فقال: يا أبا عمرو احفظ ما أقول لك: من زعم من أهل نيسابور وقومس والري وهمذان وحلوان وبغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فإني لم أقله إلا أني قلت: أفعال العباد مخلوقة) تاريخ بغداد (2/2)، مقدمة فتح الباري (492) سير أعلام النبلاء (12/57-458). إذن الثابت عنه أنه قال أفعالنا مخلوقة فيدخل في هذا تلفظ القارئ بالقرآن، وكتابة الكاتب لألفاظ القرآن، وحفظ الحافظ للقرآن، وجهر القارئ بالقرآن، وحسن صوته وتغنيه بالقرآن فهي أمور مخلوقة؛ لأنها من أفعال العباد، فهذا ما ذهب إليه -رحمه الله-، وهذا تفصيله في المسألة فتأمل.



وَقَالَ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ (116) : ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ
بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا .
وَأَمَّا أَهْلُ الْكُفْرِ وَالْبِدْعِ وَالشَّهَوَاتِ؛ فَكُلُّ بِحَسْبِهِ.

قِيلَ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ مَا بَالُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ لَهُمْ مَحَبَّةٌ شَدِيدَةٌ لِأَهْوَائِهِمْ؟!
فَقَالَ أَنْسَيْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ
بِكُفْرِهِمْ ﴾ (117) [البقرة: كل]. أَوْ نَحْوَ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ

فَعِبَادُ الْأَصْنَامِ يُحِبُّونَ آلِهَتَهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن
يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ (118) [البقرة: كك].

﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ
أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى
مِّنَ اللَّهِ ﴾ (119) [القصص: كك].

وَقَالَ: ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴾ (120) [النجم: كك].

116 - في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث (أن لفظه).

117 - سورة البقرة: آية 193.

118 - - سورة البقرة: آية 165.

119 - سورة القصص: آية 50.

120 - سورة النجم: آية 23.



وَلِهَذَا يَمِيلُ هَؤُلَاءِ إِلَى سَمَاعِ الشَّعْرِ وَالْأَصْوَاتِ الَّتِي تُهَيِّجُ الْمَحَبَّةَ الْمُطْلَقَةَ الَّتِي لَا تَخْتَصُّ بِأَهْلِ الْإِيمَانِ بَلْ يَشْتَرِكُ فِيهَا مُحِبُّ الرَّحْمَنِ، وَمُحِبُّ الْأَوْثَانِ، وَمُحِبُّ الصُّلْبَانِ، وَمُحِبُّ الْأَوْطَانِ، وَمُحِبُّ الْإِخْوَانِ، وَمُحِبُّ الْمُرْدَانِ، وَمُحِبُّ النِّسْوَانِ! وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَذْوَاقَهُمْ وَمَوَاجِيدَهُمْ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارٍ لِذَلِكَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ (121).

فَالْمُخَالِفُ لِمَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ مِنْ عِبَادَتِهِ وَحَدِّهِ، وَطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ؛ لَا يَكُونُ مُتَّبِعًا لِذَيْنِ شَرْعِهِ اللَّهُ أَبَدًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩) ﴿ (122) [الجاثية: ك.ك. لك].

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ (123) الشورى ك.ك.

وَهُمْ فِي ذَلِكَ تَارَةً يَكُونُونَ عَلَىٰ بِدْعَةٍ يُسَمُّونَهَا حَقِيقَةً! يُقَدِّمُونَهَا عَلَىٰ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ، وَتَارَةً يَحْتَجُّونَ بِالْقَدَرِ الْكُوْنِيِّ عَلَى الشَّرِيعَةِ! كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْ الْمُشْرِكِينَ كَمَا تَقَدَّمَ

وَمِنْ هَؤُلَاءِ طَائِفَةٌ هُمْ أَعْلَاهُمْ عِنْدَهُمْ قَدْرًا، وَهُمْ مُسْتَمْسِكُونَ بِمَا اخْتَارُوا بِهَوَاهُمْ مِنَ الدِّينِ فِي آدَاءِ الْفَرَائِضِ الْمَشْهُورَةِ، وَاجْتِنَابِ الْمُحَرَّمَاتِ الْمَشْهُورَةِ،

121 - في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث (بالقرآن مخلوق).

122 - سورة الجاثية: آية 18-19.

123 - سورة الشورى: آية 21.



لَكِنْ يَضِلُّونَ بِتَرْكِ مَا أُمِرُوا بِهِ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي هِيَ عِبَادَةٌ، ظَانِّينَ أَنَّ الْعَارِفَ إِذَا شَهِدَ الْقَدَرَ أَعْرَضَ عَنْ ذَلِكَ، مِثْلُ مَنْ يَجْعَلُ التَّوَكُّلَ مِنْهُمْ أَوْ الدُّعَاءَ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ مَقَامَاتِ الْعَامَّةِ دُونَ الْخَاصَّةِ؛ بِنَاءً عَلَى أَنَّ مَنْ شَهِدَ الْقَدَرَ عَلِمَ أَنَّ مَا قُدِّرَ سَيَكُونُ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى ذَلِكَ!

وَهَذَا ضَلَالٌ مُبِينٌ وَغَلَطٌ عَظِيمٌ.

فَإِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ بِأَسْبَابِهَا، كَمَا قَدَّرَ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاوَةَ بِأَسْبَابِهَا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، خَلَقَهَا لَهُمْ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهَا لَهُمْ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ﴾ (124).

وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْمَقَادِيرَ، ﴿فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا نَدْعُ الْعَمَلَ وَنَتَّكِلُ عَلَى الْكِتَابِ؟ فَقَالَ: لَا، اْعْمَلُوا، فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيُسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيُسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ﴾ (125).

124 - جمع كسب، والكسب في اللغة بمعنى الجمع، والكسب: طلب الرزق، قال ابن فارس: (وهو يدل على ابتغاء وطلب وإصابة) وقال سيبويه: (كسبه: جمعه) أما معنى الكسب عند أئمة السنة فهو الفعل الذي يعود على فاعله بنفع أو ضرر، كما قال تعالى: (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فبين سبحانه أن كسب النفس لها أو عليها. انظر مجموع الفتاوى (8/87) ومعجم مقاييس اللغة (5/179) وتهديب اللغة (10/79) والصحاح (1/212) وتاج العروس (1/55).

125 - في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث (إن الله سبحانه).